المنتظم

فى تاريخ الملوك والأمم

الجزء الثامن

V. 8

تأليف

الشيخ الامام ابى الفرج عبدالرحمن بن على
ابن محمد بن على ابن الجوزى المتوفى
سنة سبع وتسعين وخمسمائة
رحمه الله تعالى

الطبعة الاولى

بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة
حيدرآباد الدكن لازالت شموس
افاداتها بازغة الى آخر الزمن
سنة ١٣٥٩ هـ

وولد للخليفة ولد من بنت السلطان وضربت الدبادب والبوقات وقعد الوزير للهناء فى باب الفردوس وتوفى اخ للمستظهر فقطع ضرب الطبل اياما وقعد للعزاء به بباب الفردوس .

وعزل احمد بن نظام الملك عن الوزارة فى تاسع رمضان وكانت مدة وزارته اربع سنين واحد عشر شهرا .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٧٤ – الحسن بن عبد الواحد

ابن الحصين ابو القاسم صاحب مخزن الخليفة المستظهر بالله تمكن من الدولة تمكنا كثيرا وكان يعزل ويولى من الوزير الى من دونه فقبض عليه السلطان محمد وحمله الى القلعة بكنجة فتوفى فى هذه السنة .

٢٧٥ – على بن محمد

ابن على بن محمد بن يوسف ابو الحسن ابن العلاف ولد سنة ست واربعمائة وروى عن ابى القاسم بن بشران وابى الحسن الحمامى وغيرهما وكان سماعه صحيحا ومتع بسمعه وبصره وجوارحه الى ان توفى فى هذه السنة عن ثمان وتسعين سنة .

٢٧٦ – عبد الملك بن محمد

ابن الحسين ابو محمد البوزغانى سمع ابا الحسن القزوينى وروى عنه اشياخنا وكان شيخا صالحا وتوفى فى محرم هذه السنة .

٢٧٧ – محمد بن محمد

ابن محمد ابو حامد الغزالى ذكر أنه ولد سنة خمسين واربعمائة وتفقه على ابى المعالى الجوينى وبرع فى النظر فى مدة قريبة وقاوم الأقران وتوحد وصنف الكتب الحسان فى الاصول والفروع التى انفرد بحسن وضعها وترتيبها وتحقيق الكلام فيها حتى انه صنف فى حياة استاذه الجوينى فنظر الجوينى فى كتابه المسمى

بالمنخول فقال له دفنتنى وانا حى هلا صبرت حتى اموت؟ واراد ان كتابك قد غطى على كتابى ، ووقع له القبول من نظام الملك فرسم له التدريس بمدرسته ببغداد فدخل بغداد فى سنة اربع وثمانين ودرس بها وحضره الائمة الكبار كابن عقيل وابى الخطاب وتعجبوا من كلامه واعتقدوه فائدة ونقلوا كلامه فى مصنفاتهم ثم انه ترك التدريس والرياسة ولبس الخام الغليظ ولازم الصوم وكان لا يأكل الا من اجرة النسخ وحج وعاد ثم رحل الى الشام واقام ببيت المقدس ودمشق مدة يطوف المشاهد واخذ فى تصنيف كتاب الاحياء فى القدس ثم اتمه بدمشق الا انه وضعه على مذهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه مثل انه ذكر فى محو الجاه ومجاهدة النفس ان رجلا اراد محو جاهه فدخل الحمام فلبس ثياب غيره ثم لبس ثيابه فوقها ثم خرج يمشى على مهل حتى لحقوه فأخذوها منه وسمى سارق الحمام، وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيح لأن الفقه يحكم بقبح هذا فانه متى كان للحمام حافظ وسرق سارق قطع، ثم لا يحل لمسلم ان يتعرض بامر يأثم الناس به فى حقه، وذكر أن رجلا اشترى لحما فرأى نفسه تستحيى من حمله الى بيته نعلقه فى عنقه ومشى، وهذا فى غاية القبح، ومثله كثير ليس هذا موضعه ، وقد جمعت اغلاط الكتاب وسميته اعلام الاحياء بأغلاط الاحياء[1] واشرت الى بعض ذلك فى كتابى المسمى بتلبيس ابليس مثل ما ذكر فى كتاب النكاح ان عائشة قالت للنبى صلى الله عليه وسلم انت الذى تزعم انك رسول الله، وهذا محال، وانما كان سبب اعراضه فيما وضعه عن مقتضى الفقه انه صحب الصوفية فرأى حالتهم الغاية وقال انى اخذت الطريقة من ابى على الفارمذى وامتثلت ما كان يشير به من وظائف العبادات واستدامة الذكر الى ان جزت تلك العقبات وتكلفت تلك المشاق وما حصلت ما كنت اطلبه، ثم انه نظر فى كتاب ابى طالب المكى وكلام المتصوفة القدماء فاجتذبه ذلك بمرة عما يوجبه الفقه، وذكر فى كتاب الاحياء من الاحاديث الموضوعة وما لا يصح غير قليل، وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل فليته عرض تلك الاحاديث على من يعرف وانما

---

[1] هكذا فى كشف الظنون ووقع فى الاصل « اغلاط الاحياء باغلاط الاحياء » كذا

نقل نقل حاطب ليل، وكان قد صنف للمستظهر كتابا فى الرد على الباطنية، وذكر فى آخر مواعظ الخلفاء. فقال روى ان سليمان بن عبدالملك بعث الى ابى حازم ابعث الى من افطارك فبعث اليه نخالة مقلوة فبقى سليمان ثلاثة ايام لا يأكل ثم افطر عليها وجامع زوجته فجاءت بعبدالعزيز فلما بلغ ولد له عمر بن عبدالعزيز. وهذا من اقبح الاشياء لأن عمر ابن عم سليمان وهو الذى ولاه فقد جعله ابن ابنه، فما هذا حديث من يعرف من النقل شيئا اصلا. وكان بعض الناس شغف بكتاب الاحياء فأعلمته بعيوبه ثم كتبته له فأسقطت ما يصلح اسقاطه وزدت ما يصلح ان يزاد. ثم ان اباحامد عاد الى وطنه مشتغلا بتعبده فلما صارت الوزارة الى فخر الملك احضره وسمع كلامه وألزمه بالخروج الى نيسابور فخرج ودرس ثم عاد الى وطنه واتخذ فى جواره مدرسة ورباطا للتصوفة وبنى دارا حسنة وغرس فيها بستانا وتشاغل بحفظ القرآن وسمع الصحاح. سمعت اسمعيل بن على الموصلى الواعظ يحكى عن ابى منصور الرزاز الفقيه قال دخل ابو حامد بغداد فقومنا ملبوسه ومركوبه خمسمائة دينار فلما تزهد وسافر وعاد الى بغداد فقومنا ملبوسه خمسة عشر قيراطا. وحدثنى بعض الفقهاء عن انوشروان وكان قد وزر للخليفة انه زار اباحامد الغزالى فقال له ابو حامد زمانك محسوب عليك وانت كالمستأجر فتوفرك على ذلك اولى من زيارتى، فخرج انوشروان وهو يقول لااله الا الله هذا الذى كان فى اول عمره يستزيدنى فضل لقب فى القابه كان يلبس الذهب والحرير فآل امره الى هذا الحال. توفى ابو حامد يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة بطوس ودفن بها وسأله قبيل الموت بعض اصحابه أوصى فقال عليك بالاخلاص فلم يزل يكررها حتى مات.

٢٧٨ - محمد بن على

ابن محمد ابو الفتح الحلوانى سمع ابا الحسين بن المهتدى وغيره وتفقه على الشريف ابى جعفر وحدث بشيء يسير توفى يوم عيد الاضحى من هذه السنة ودفن

بباب

بباب حرب .

٢٧٩ - مودود الامير

قد ذكرنا فى الحوادث كيفية قتله وكيف قتله الباطنية فى دمشق .

سنة ٥٠٦

ثم دخلت سنة ست وخمسمائة

فمن الحوادث فيها ان ابا على المغربى كان من الزهاد معروفا بين الصوفية بالزهادة والقناعة كان يأتيه كل يوم روزجارى برغيفين من كديده فيأكلهما ثم عنّ له ان يشتغل بصنعة الكيماء فأخذ الى دار الخلافة وانقطع خبره .

وفى جمادى الآخرة جلس ابن الطبرى بالنظامية مدرسا وعزل الشاشى .

ومن الحوادث دخول يوسف بن ايوب الهمذانى الواعظ الى بغداد وكان قد دخلها بعد الستين والاربعمائة فتفقه على ابى اسحاق حتى برع فى الفقه ثم عاد الى مرو فاشتغل بالتعبد واجتمع فى رباطه خلق زائد عن الحد من المنقطعين الى الله تعالى وعاد الى بغداد فى هذه السنة فوعظ بها فوقع له القبول وقام اليه رجل متفقه يقال له ابن السقاء فآذاه فى مسألة فقال له اجلس فانى اجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت على غير دين الاسلام(١) بعد مديدة ان ابن السقاء خرج الى بلاد الروم وتنصر ؛ وقام اليه ابنا أبى بكر الشاشى فقالا له ان كنت تتكلم على مذهب الاشعرى والافلا تتكلم، فقال اجلسا لا متعكما الله بشبابكما، فماتا ولم يبلغا الشيخوخة. قال المصنف ورأيت بخط شيخنا ابى بكر بن عبد الباقى البزاز قال فى يوم الخميس ثالث عشر ذى القعدة من سنة ست وخمسمائة سمع صوت هدة عظيمة فى اقطار بغداد بالجانبين الشرقى والغربى وسمعت انا صوتها وانا جالس فى المارستان حتى ظننت انه صوت حائط قد ذهب بالقرب منا، ولم يعلم ماهو ولم يكن فى السماء غيم فيقال صوت رعد .

---

(١) اههنا بياض فى ط يمكن ان يكون فى موضعه « فاتفق »

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٧٩٦ - الحسن بن عبد الواحد بن الحصين، أبو القاسم(١):

صاحب مخزن الخليفة المستظهر بالله، تمكن من الدولة تمكناً كثيراً، وكان يعزل ويولي من الوزير إلى من دونه، فقبض عليه السلطان محمد وحمله إلى القلعة بكنجة، فتوفي في هذه السنة.

٣٧٩٧ - علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف، أبو الحسن ابن العلاف(٢):

ولد سنة ست وأربعمائة، وروى عن أبي القاسم بن بشران، وأبي الحسن الحمامي، وغيرهما. وكان سماعه صحيحاً، ومتع بسمعه وبصره وجوارحه إلى أن توفي في هذه النسة [عن ثمان وتسعين سنة](٣).

٣٧٩٨ - عبد الملك بن محمد بن الحسين(٤)، أبو محمد البوزجاني:

سمع أبا الحسن القزويني، وروى عنه أشياخنا، وكان شيخاً صالحاً.

وتوفي في محرم هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب(٥).

٣٧٩٩ - محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي(٦):

ذكر أنه ولد سنة خمسين وأربعمائة، وتفقه على أبي المعالي الجويني، وبرع / ٤٧/ب
في النظر في مدة قريبة، وقاوم الأقران وتفقه وتوحد، وصنف الكتب الحسان في الأصول

---

(١) في ص: «ابن عبد الواحد بن الحسين».

(٢) أنظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/١٠).

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «بن محمد بن الحسن».

(٥) «ودفن في مقبرة باب حرب»: ساقطة من ص، ط.

(٦) في الأصل: «محمد أبو حامد بن محمد بن محمد الغزالي».

وانظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/١٠: ١٣، ووفيات الأعيان ١/٤٦٣، وطبقات الشافعية ٤/١٠١، والوافي بالوفيات ١/٢٧٧، ومفتاح السعادة ٢/١٩١ - ٢١٠، وآداب اللغة ٣/٩٧، والأعلام ٧/٢٢، ٢٣، والبداية والنهاية ١٢/١٧٣، ١٧٤).

والفروع التي انفرد بحسن وضعها وترتيبها وتحقيق الكلام فيها، حتى إنه صنف في حياة أستاذه الجويني، فنظر الجويني في كتابه المسمى «بالمنخول»، فقال له: دفنتني وأنا حي هلا صبرت حتى أموت؟ وأراد أن كتابك قد غطى على كتابي، ووقع له القبول من نظام الملك، فرسم له التدريس بمدرسته ببغداد، فدخل بغداد في سنة أربع وثمانين ودرس بها وحضره الأئمة الكبار كابن عقيل وأبي الخطاب، وتعجبوا من كلامه واعتقدوه فائدة، ونقلوا كلامه في مصنفاتهم، ثم إنه ترك التدريس والرياسة، ولبس الخام الغليظ، ولازم الصوم، وكان لا يأكل إلّا من أجرة النسخ، وحج وعاد ثم رحل إلى الشام، وأقام ببيت المقدس ودمشق مدة يطوف المشاهد، وأخذ في تصنيف كتاب «الإحياء» في القدس، ثم أتمه بدمشق إلّا أنه وضعه على مذهب الصوفية، وترك فيه قانون الفقه؛ مثل أنه ذكر في محو الجاه، ومجاهدة النفس أن رجلاً أراد محو جاهه فدخل الحمام فلبس ثياب غيره ثم لبس ثيابه فوقها، ثم خرج يمشي على مهل حتى لحقوه فأخذوها منه وسمي سارق الحمام.

وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيح لأن الفقه يحكم بقبح هذا، فإنه متى كان للحمام حافظ وسرق سارق قطع، ثم لا يحل لمسلم أن يتعرض لأمر يأثم الناس به في حقه.

وذكر أن رجلاً اشترى لحماً فرأى نفسه تستحيي من حمله إلى بيته فعلقه في عنقه ومشى.

وهذا في غاية القبح / ومثله كثير ليس هذا موضعه. ٤٨/أ

وقد جمعت أغلاط الكتاب وسميته «إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء»(١) وأشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمى «بتلبيس إبليس» مثل ما ذكر في كتاب النكاح أن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: أنت الذي تزعم أنك رسول الله، وهذا محال، وإنما كان سبب إعراضه فيما وضعه عن مقتضى الفقه أنه صحب الصوفية فرأى حالتهم الغاية، وقال: إني أخذت الطريقة من أبي علي القارمذي، وامتثلت ما كان يشير به من

---

(١) في ص: «وسميته أغلاط الإحياء بأغلاط الأحياء».

وظائف العبادات واستدامة الذكر إلى أن جزت تلك العقبات وتكلفت تلك المشاق وما حصلت ما كنت أطلبه.

ثم أنه نظر في كتاب أبي طالب المكي وكلام المتصوفة القدماء فاجتذبه ذلك بمرة عما يوجبه الفقه، وذكر في كتاب الإحياء من الأحاديث الموضوعة وما لا يصح غير قليل، وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل، فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف، وإنما نقل نقل حاطب ليل.

وكان قد صنف للمستظهر كتاباً في الرد على الباطنية، وذكر في آخر مواعظ الخلفاء، فقال: روي أن سليمان بن عبد الملك بعث إلى أبي حازم ابعث إليّ من إفطارك، فبعث إليه نخالة مقلوة، فبقي سليمان ثلاثة أيام لا يأكل، ثم أفطر عليها، وجامع زوجته فجاءت بعبد العزيز، فلما بلغ ولد له عمر بن عبد العزيز.

وهذا من أقبح الأشياء؛ لأن عمر ابن عم سليمان، وهو الذي ولاه فقد جعله ابن ابنه، فما هذا حديث من يعرف من النقل شيئاً أصلاً.

وكان بعض الناس شغف بكتاب الإحياء فأعلمته بعيوبه، ثم كتبته له فأسقطت ما ٤٨/ب يصلح إسقاطه / وزدت ما [يصلح أن](١) يزاد.

ثم أن أبا حامد عاد إلى وطنه مشتغلاً بتعبده، فلما صار الوزارة إلى فخر الملك أحضره وسمع كلامه وألزمه بالخروج إلى نيسابور، فخرج ودرس، ثم عاد إلى وطنه واتخذ في جواره مدرسة ورباطاً للصوفية(٢)، وبنى داراً حسنة، وغرس فيها بستاناً، وتشاغل بحفظ القرآن وسمع الصحاح.

سمعت إسماعيل بن علي الموصلي الواعظ يحكي عن أبي منصور الرزاز الفقيه، قال: دخل أبو حامد بغداد فقومنا ملبوسه ومركوبه خمسمائة دينار، فلما تزهد وسافر وعاد إلى بغداد فقومنا ملبوسه خمسة عشر قيراطاً.

وحدثني بعض الفقهاء، عن أنوشروان ـ وكان قد وزر للخليفة ـ، أنه زار أبا حامد

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٢) في ص: «ورباطاً للمتصوفة».

الغزالي، فقال له أبو حامد: زمانك محسوب [عليك](١) وأنت كالمستأجر فتوفرك على ذلك أولى من زيارتي، فخرج أنوشروان، وهو يقول: لا إله إلاّ الله، هذا الذي كان في أول عمره يستزيدني فضل لقب في ألقابه كان يلبس الذهب والحرير فآل أمره إلى هذا الحال.

توفي أبو حامد يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة بطوس، ودفن بها وسأله قبيل الموت بعض أصحابه: أوصِ، فقال: عليك بالإخلاص، فلم يزل يكررها حتى مات.

٣٨٠٠ ـ محمد بن علي بن محمد، أبو الفتح الحلواني:

سمع أبا الحسين بن المهتدي وغيره، وتفقه على الشريف أبي جعفر، وحدث بشيء يسير.

توفي يوم عيد الأضحى من هذه السنة، ودفن بباب حرب.

٣٨٠١ ـ مودود الأمير:

قد ذكرنا في الحوادث كيفية قتله، وكيف قتله الباطنية في دمشق.

* * *

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.